الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

الدكتور: بومدين مخلوف
✉ boumediene.makhlouf@univ-msila.dz ✉

مطبوعة بيداغوجية خاصة بمقياس:

المشكلات الاجتماعية

السنة الثانية:

علم الاجتماع

2022/2021

- **أساليب البحث في دراسة المشكلة الاجتماعية:**

يهدف الاشتغال السوسيولوجي إلى اكتشاف وتحديد أسباب ما يقع من تحولات ورهانات وأزمات داخل الفضاء الاجتماعي، وتعد عملية البحث الاجتماعي هي الوسيلة الوحيدة التي تمكن المشتغلين بالحقل السوسيولوجي من رسم وهندسة مشهد دقيق وضابط عن حقيقة المشكلات الاجتماعية، ويمكن تحديد الآليات والأساليب العلمية التي يمكن بواسطتها فهم وتحليل ودراسة أبعاد المشكلات الاجتماعية ومختلف الأسباب المؤدية لوقوعها، ينبغي الأخذ بمنطلقات أساسية تمثل في:

- أن النظم الاجتماعية متداخلة تداخلا عضويا.
- أن المشاكل الاجتماعية متداخلة تداخلا عضويا.
- أن حل المشاكل يمكن أن يؤدي إلى تغيير جزئي أو كلي: (مستوى الماكرو أو الميكرو اجتماعي).
- أن المشاكل الاجتماعية تعكس التوجه القيمي للمجتمع، وبالتالي حتمية دراسة القيم تعتبر مدخلا أساسيا لفهم طابع المشكلة وامتدادها وعمقها.
- أن مقاييس الإيجاب والسلب تتغير في الزمان والمكان، ويجب أن يكون احتمال هذا المقياس عند كل الباحثين في المشاكل الاجتماعية.
- أن دراسة المشكلة الاجتماعية لا يجب أن تتم بمعزل عن فهم الارتباط الوثيق بين الثقافة والمجتمع، باعتبار أن المجتمع جسد تتكامل وظائفه بناءا على وجود وظائف ضرورية.
- تؤدي الحياة الاجتماعية إلى انحرافات في أدوار الناس ومراكزهم نتيجة للتغير في البناء الاجتماعي ولذلك فإن التغلب عليها يعيد تصحيح وضع الأجزاء في البناء على أساس إطار مختلف يؤدي إلى إخراج أدوار ومراكز جديدة.
- ليست هناك حتمية في أن تكون المشكلة الاجتماعية ذات صفة عمومية في كل أرجاء المجتمع لتكون مجال للدراسة، ذلك لأننا نعلم أن اتساع نطاق المجتمع الحديث يمكن أن يؤدي إلى وجود مجتمعات محلية ذات روابط مختلفة ويمكن أن يترتب عليها مشاكل مختلفة.
- أن يدرس المشاكل الاجتماعية إما على المستوى المحلي أوالإقليمي أوعلى مستوى المجتمع.

وبهذا الطرح نؤكد على أنه: عند دراسة مشاكل المجتمع نخضع بالضرورة لمجموعة من الاعتبارات تنحصر في مسألتين هامتين:

- **أولا**: الالتزام الدقيق بالمنهج العلمي الذي يؤدي إلى التسليم بتسلسل العوامل المسببة والطابع الانتشاري للمشكلة الاجتماعية، وهذا يترتب عليه التسليم من جهة أخرى بأن المشاكل الكبرى في المجتمع مشاكل تعكس تناقض أجزاء البناء بينما يمكن أن تكون بعض المشاكل الصغرى معبرة عن اختلال في الوظيفة.
- **ثانيا**: التوجيه القيمي الذي يعتبر أمرا حيويا بالنسبة لاختيار المشكلة وطبيعة دراستها ومنطلق حلها، ولهذا فان الحل يجب أن يكون على أحد مستويين : الأول المستوى الرئيسي- وهو إعادة تصحيح العلاقات البنائية والثاني المستوى الثانوي الذي يعالج مشاكل التطبيق أو يقضي على بعض الرواسب القديمة ذات الفاعلية بالرغم من إعادة تصحيح البناء.

لقد أجمعت الدراسات العلمية التي تناولت المشكلة الاجتماعية بالبحث والتقصي- والتنظير على أن هناك ثلاث أساليب علمية هامة جدا يمكن من خلالها تحليل المشكلة والبحث في العوامل المؤدية لحدوثها وهي كالتالي:

1. الأسلوب التاريخي:

من أبرز سمات المجتمع الإنساني خضوعه لظاهرة التغيير المستمر، وهذا ما جعله يمر بمراحل من التطور على مدى عقود، فالمجتمع الإنساني بدأ بسيطا وأخذ بالتعقيد بفعل العديد من العوامل، وهذه التطوارت أدت إلى ظهور العديد من الوضعيات الاجتماعية الجديدة المختلفة مع الوضعيات السابقة، هذه الوضعيات قد تكون بداية لظهور مشكلات اجتماعية جديدة . ومثل هذا التوالد للوضعيات الناتج عن التطور أو التغير يعني أن هناك علاقة وثيقة بين الم ارحل السابقة والم ارحل اللاحقة، وبين تلك الم ارحل وما ينبع عنها من وضعيات اجتماعية، فما يتعرض له المجتمع من تغير في المراحل السابقة هو من العوامل المهمة في حدوث مشكلات اجتماعية، فهناك علاقة ترابطية بين المراحل التاريخية والمشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع.

ولعل أهمية الأسلوب التاريخي في دراسة المشكلات الاجتماعية تبرز بالخصوص في أنه يساعد الباحث على:

- الكشف عن الأصول الحقيقية للنظريات والمبادئ العلمية وظروف نشأة هذه النظريات بهدف البحث عن الروابط بين الظواهر الحالية والظواهر الماضية وردها إلى أصولها التاريخية.
- الكشف عن المشكلات التي واجهها الإنسان في الماضي وأساليبه في التغلب عليها والعوائق التي حالت دون إيجاد حلول لها.
- تحديد العلاقة بين المشكلات الاجتماعية وبين البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أدت إلى نشوئها.

كما يجب التأكيد على مجموعة اعتبارات يجب مراعاتها عند استخدام الأسلوب التاريخي وهي:

- إن المادة التي ترتبط بالماضي تحتاج إلى عملية نقد وتحليل دقيقين، فالمادة التاريخية موضوع الدراسة ليست حاضرة ولا يمكن ملاحظتها أو تجريبها بل موجودة في السجلات والآثار.

- إن المادة التاريخية ليست هدف البحث العلمي، لكنها وسيلة إثبات الفروض والوصول إلى النتائج.
- الحوادث التاريخية لا ترتبط بسبب معين بل بمجموعة من العوامل المتداخلة والمتفاعلة التي قد يصعب حصرها وضبطها.

2. الأسلوب السوسيولوجي:

المجتمع الحديث به أنواع متعددة من الرهانات والتعقيدات والاضطرابات توصف غالبا بأنها الأزمات الاجتماعية لعصرنا، ويشار غالبا إلى أن النظم الاجتماعية التي تزداد أحكاما لسلوك الناس وتؤدي في نفس الوقت إلى زيادة أبعادهم الاجتماعية تحدث من الثغرات في البناء الاجتماعي مما يؤدي إلى انبثاق عدد كبير من المصاعب أمام الأفراد والتصدعات التي تصيب المجتمع والتي يشار إلى كل منها عادة على أنها مشكلة اجتماعية، ولكننا عندما نتصدى لفحص الفكرة السوسيولوجية عن المشكلة الاجتماعية فلا بد لنا على الأقل من معالجة ست مسائل مرتبطة هي:

- المقياس المركزي للمشكلة الاجتماعية، وفي هذا الصدد يجب أن نميز تميزا واضحا بين المستويات الاجتماعية وبين الوقائع الاجتماعية.
- إلى أي حد يمكن أن نجد للمشاكل الاجتماعية جذوار أو أصولا اجتماعية.
- من هم حكم المشاكل الاجتماعية أو من هم الناس الذين يحددون المشكلة الاجتماعية في المجتمع.
- المشاكل الاجتماعية الظاهرة والباطنة.
- الإدراك الاجتماعي للمشاكل الاجتماعية.
- الطرق الذي يدخل بها الاعتقاد في إمكان إصلاح المواقف الاجتماعية غير المرغوبة في تعريف المشاكل الإجتماعية.

يضيف: **جيوين** أنه إذا كان غرض علم الاجتماع أن يدرس المجتمع د ارسة علمية و وصف التغيرات الاجتماعية وتفسيرها، فإن غرض العلم الأساسي فهم المجتمع أولا ثم وضع برامج وسياسات اجتماعية تترجم هذا الفهم العلمي للمجتمع إلى حركة إصلاح اجتماعي، ولذا يتعين أن تهتم الد ارسات الاجتماعية بد ارسة المشكلات ومعرفة جذورها والمساهمة في رسم سياسة اجتماعية علمية يتغلب بها على هذه المشكلة، وهذا يتطلب من علماء الاجتماع ضرورة الاهتمام بالبحث والتجريب عند دراسة المشكلات والإسهام في رسم سياسة اجتماعية واضحة بدلا من التأمل في الحلول، وعلى عالم الاجتماع أن يستند في دراسته للمشكلات الاجتماعية على علوم كثيرة.

كما يتعين عند دراسة المشكلة الاجتماعية للحد من خطورتها أن نلاحظ هذه المشكلة في علاقتها بالبناء الاجتماعي وبمراحل تطور المجتمع ليسهل تقديم التفسيرات الملائمة، فالمشكلات تتفاوت بين الريف والحضر وبين المناطق الحضرية المختلفة.

كما أن هنالك ترابط وثيق بين المؤسسات الاجتماعية وبالتالي فإن حدوث أي تغير في أي مؤسسة لا بد وأن يؤثر في بقية المؤسسات سواء على صعيد الاستجابة أم الرفض مما يؤدي إلى حدوث تصادم بين المؤسسات الاجتماعية ويولد نوعا من الاختلافات حول القديم والجديد يعطل قدرة المجتمع على تنظيم العلاقات لأن الأفراد يرفضون القواعد التي

تشكل منظمات للسلوك مما يؤدي إلى تحل ل الجماعات الاجتماعية وحصول ص ارع بين القواعد الاجتماعية التي تنظم السلوك وبين الأهداف والتطلعات الجديدة التي وجدت مع التغيير.

3. الأسلوب السيكولوجي:

علم النفس يختص بدراسة الفرد على أساس أنه أصغر وحدة بشرية، لكن علم النفس قد أوقفنا على حقيقة أن الفرد يدرك ذاته من خلال إدراكه للآخرين، بل وتتشكل قيمه واتجاهاته ومعاييره من خلال التواجد مع الآخرين، وأن الطفل الإنساني ما هو إلا مشروع إنساني قد يكتمل وقد لا يكتمل ولا يتم ذلك إلا من خلال التواجد مع الآخرين، وعبر عمليات التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها العديد من المؤسسات الاجتماعية، لأن الفرد لا بد أن يندمج مع الآخر،والتواجد في ومع ومن خلال الآخر، وما الآخر إلا وقد تشكل بنفس الأسلوب والطريقة.

إن اختلافات الأفراد النفسية تؤدي إلى الاختلاف في اتجاهاتهم السلوكية ومواقفهم، وقد تكون هذه الاختلافات من العوامل التي تؤدي أن يتجه بعضهم إلى الخروج عن أنظمة المجتمع وبالتالي سلوك سلوكات منحرفة عن القواعد والقيم والمعايير الاجتماعية، ولهذا ينظر بعض العلماء وخاصة علماء النفس إلى أن المشكلات الاجتماعية تظهر بفعل الفروق الفردية وانعكاس ذاتية الفرد على المجتمع وبالتالي فهم يعطون الأولوية للعوامل النفسية في حصول المشكلات الاجتماعية.

أما أصحاب إتجاه علم النفس الإجتماعي فقد أرجعوا ظهور المشكلات الإجتماعية إلى عدم احترام الأفراد للمعايير الاجتماعية وعدم تدعيمهم لها إذ يعتمد تحقيق التوافق بين الأفراد والجماعة وبين الجماعات بعضها البعض داخل المجتمع على خلق حدود محددة لأنماط السلوك والعلاقات، ويحدد هذا الإطار الاجتماعي إطار المجتمع التنظيمي، كما يعرف الحدود التي يجب ألا يتجاوزها الأفراد، ويؤدي الخروج عن هذه الحدود إلى تعدد المشكلات الاجتماعية.

في نفس السياق يرى أصحاب هذا الأسلوب أن علم النفس قد يسهم في تقديم تفسيرات علمية للمشكلات الاجتماعية، ومن الأهمية أن نعرف أهمية مدرسة التحليل النفسي في إلقاء الضوء على مشكلات مثل: العصاب والمخدرات وإدمان الخمور وانحراف الأحداث وبعض الأمراض الاجتماعية مثل اللامبالاة وقد أرجعت مدرسة التحليل النفسي كل مظاهر الانحراف إلى تجارب سنوات الطفولة الأولى.